



HAL
open science

”Tasjîlât al-Mu’tamar kâmilatan, wa-akhîran!” ! ☒☒☒

Jean Lambert

► **To cite this version:**

Jean Lambert. ”Tasjîlât al-Mu’tamar kâmilatan, wa-akhîran!” ! ☒☒☒ . . () (CD). (: ☒ :), 2015, pp.7-8. <halshs-04091367>

HAL Id: halshs-04091367

<https://shs.hal.science/halshs-04091367>

Submitted on 10 May 2023

HAL is a multi-disciplinary open access archive for the deposit and dissemination of scientific research documents, whether they are published or not. The documents may come from teaching and research institutions in France or abroad, or from public or private research centers.

L’archive ouverte pluridisciplinaire HAL, est destinée au dépôt et à la diffusion de documents scientifiques de niveau recherche, publiés ou non, émanant des établissements d’enseignement et de recherche français ou étrangers, des laboratoires publics ou privés.

تسجيلات المؤتمر كاملة أخيراً !

بعد مرور أكثر من ثمانين عاماً على انعقاده عام 1932، لم يكشف هذا الحدث الهام، أي مؤتمر الموسيقى العربية الأول في القاهرة بعد عن كل أسراره. على الرغم من الجدل الواسع الذي أثاره وأسأل الكثير من الحبر. وفيما دوّنت الظروف الخاصة بتنظيم هذا الحدث العظيم في "كتاب مؤتمر الموسيقى العربية" الصادر في مجلدين، أحدهما بالعربية (1933) والآخر بالفرنسية (تحت عنوان "مجموعة أعمال المؤتمر"، 1934)، إلا أن تفاصيله الكاملة لا تزال غير معروفة بشكل جيد حتى الآن. وفي عام 1988، لخص كريستيان بوخيه بالكلمات التالية السياق التاريخي لعلم الموسيقى في ذلك العصر:

"عند التأمل في أدبيات الموسيقى العربية في بداية قرننا تستوقفنا ثلاثة انطباعات كانت سائدة: غياب نظرية متينة تسوّغ الأداء الموسيقي؛ شعور المثقفين بانحطاط ينسبونه إلى ثقل السلطنة العثمانية التي قطعت الصلة بين الفن الراهن وعهد المؤلفات الذهبية؛ هاجس الانعتاق من هذا الركود والتحرر من الماضي واللجوء إلى التطوير" (بوخيه، 1988).

تمحورت نقاشات المؤتمر بصفة خاصة حول المسائل النظرية: الآلات والسلالم والقوالب الموسيقية. حيث اعتُبر التعليم الأكاديمي السبيل الوحيد لتجاوز "التأخر" الذي تعاني منه الموسيقى العربية مقارنة بالغرب. تنبغى الإشارة إلى أننا لا نعلم جيداً تفاصيل تلك المواضيع، وإن كنا على يقين من أنها قد أثّرت في المؤتمر. كان من المستحيل تجاهل أهمية هذا الحدث العلمي المتخصص وهو الأول من نوعه لموسيقى غير أوروبية، لا سيما في سياق اجتماعي تاريخي يتسم بالسيطرة الاستعمارية والظهور التدريجي للهويات "الوطنية": إذ ما لبثت حركات الاستقلال أن ظهرت بعد ذلك بفترة زمنية قصيرة أي بعد مرور عقد أو عقدين من الزمن ليس إلا. لا يسعنا في هذا الإصدار مناقشة الموضوعات الشبّقة التي لا تزال تستحق العديد من الأبحاث، والتي كرس لها "برنار موصلي" (1950-1996) الذي غيبه الموت في عمر الشباب، أبحاثاً تاريخية ثرية (لامبرت، 2008).

يهدف هذا الإصدار في المقام الأول إلى أن يقدم للجمهور التسجيلات الكاملة لمؤتمر الموسيقى العربية الأول مصحوبة بالوثائق الخاصة بها، مما يتيح التعرف على هذه المواد الصوتية القيمة. في الواقع، لم تُنشر هذه التسجيلات بشكل كامل من قبل، وكما نعلم، قامت المكتبة الوطنية الفرنسية ومعهد العالم العربي في باريس، (عام 1988) بنشر مختارات من منها في حقيبة تضم اسطوانتين (حوالي ثلاثين مقطوعة)، ومصحوبة بنصوص مكتوبة في ثلاث لغات من بينها العربية ("Congrès du Caire 1932"، "مؤتمر الموسيقى المنعقد في القاهرة سنة 1932، تسجيلات مختارة"، سوف نختصره هنا بـ "مؤتمر القاهرة 1932"، 1988). وكان يوجد ضمن هذه النصوص مقدمة كتبها السيد برنار موصلي (بالإضافة إلى نص كريستيان بوخيه المذكور أعلاه). وقام نادي الأسطوانة العربية في باريس أيضاً بنشر أجزاء من هذه التسجيلات دون معلومات توثيقية. وظلت الأجزاء الأخرى غير منشورة نهائياً، مثل تسجيلات الموسيقى المصرية الكلاسيكية (الموشحات، والأدوار، وغيرها)، وكذلك الأمر بالنسبة لسائر تسجيلات الموسيقى الدينية المصرية (حلقات الذكر المولوية والليثية، والموسيقى الكنسية القبطية). يبدو ذلك غريباً بالطبع، لا سيما وأن المؤتمر قد عُقد في مصر، وخصت فيه الموسيقى المصرية باهتمام يتجاوز اهتمامه بأنماط الموسيقى التقليدية في البلدان العربية الأخرى.

بعد مرور أكثر من خمسين عاماً، أي في عام 1989، عُقدت أول ندوة في علم الموسيقى في القاهرة حول المؤتمر، وذلك بناءً على مبادرة من د. شهرزاد قاسم حسن. وفي عام 1992 قام مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية القانونية والاجتماعية، CEDEJ بنشر مجلد جماعي مشترك بإشراف الباحث الفرنسي "فيليب فيجرو"، تضمن عدداً من التحليلات وبعض القوائم العائدة للتسجيلات. وفي عام 1980، كان قدّم المؤرخ الموسيقي برنار موصلي هذه الوثائق في عمل أكاديمي كامل على وجه التقريب. لذا فمن الطبيعي اعتبار عمله هذا نقطة انطلاق بالنسبة لنا. وبالتالي، في إعدادنا هذا الإصدار، أعتمدنا على نص برنار موصلي ومقدمته العامة وقائمة البيانات التوثيقية الخاصة بكافة المواضيع والدول. إضافة إلى جميع المقدمات التاريخية التي تتفرع عنها.

من ناحية أخرى، اعتمدنا على الكتاب الصادر عن "مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية القانونية والاجتماعية 1992، CEDEJ"، لأغراض المراجعة واستكمال البيانات الناقصة (أنظر قائمة المراجع).

تم تصنيف المقطوعات الموسيقية بشكل دقيق وفقاً لكلمات الأغنية والأشكال المقامية والإيقاعية و/أو الظروف الاجتماعية للأداء. مع مراعاة ربط الوثائق بكل تسجيل كما تضمنت هذه الحقيبة توثيقاً لجميع التسجيلات. وبقدر الإمكان، راعينا التوافق والانسجام في نص برنار موصلي. إذ أن بعض الأجزاء تتضمن معلومات وفيرة لا سيما بما يتعلق بالذخائر الشعبية التي كانت تحتاج إلى تعليقات اتنوغرافية خاصة. في بعض الحالات، تم الرجوع إلى الكتيب المنشور في حقيبة أقراص ال CD في عام 1988، إذ قد نعثر فيها على معلومات أوفر تغطي ال 31 مقطوعة التي تحتويها ("مؤتمر القاهرة 1932"، 1988).

نسخت اسطوانات التسجيلات الأصلية ذات ال 78 لفة (التي كانت بحوزة المكتبة الوطنية الفرنسية) وتم توزيعها على 18 قرصاً مدمجاً، يحتوي كل منها على مقطوعات مُدرّجة تحت فئة معينة، حسب البلدان أم تبعاً للموضوع. وفضلنا تقديم التسجيلات على النحو التالي: مصر (الموسيقى الكلاسيكية، الموسيقى الشعبية، ثم الموسيقى الدينية)، المشرق العربي (العراق، سوريا، تركيا)، المغرب العربي (الجزائر، المغرب، تونس). في الواقع، بدأ من الضروري البداية بمصر باعتبارها كانت الدولة المضيفة للمؤتمر.

ونرى أن العمل التوثيقي الرائع الذي قام به برنار موصلي حول سبعة دول مختلفة وذخائر الموسيقى الكلاسيكية والشعبية والدينية لهذه الدول، خلد اسمه بحروف من نور. ونود من خلال هذه النشرة أن نعرب عن تقديرنا العميق لهذا الباحث المميز الذي توفي في سن صغيرة، ولا يسعنا إلا أن نقول عنه كما قال الشاعر في ألف ليلة وليلة:

"كفكف بأن الموت بادي العجائب وما غائب الأعمار عنّا بغائب".

ولا شك في أن نشر التسجيلات التي تمت خلال مؤتمر القاهرة عام 1932 يعد شهادة تاريخية وعمل تخليدياً، فنتشرف أن نقدمه لذاكرة العالم أجمع.

جان لامبير
أستاذ مساعد، (المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي، مركز أبحاث الدراسات الموسيقية،
مختبر الانتولوجية) (MNHN, CREM-LESC UMR 7186)